تاريخ الإرسال: 2018/12/14 تاريخ القبول:2019/03/14

مساهمة الحظيرة الثقافية للأهقار في تنمية السياحة الثقافية بالجزائر

Contribution of cultural park of the Ahaggar in the development of cultural tourism in Algeria

أ.محمد ساقني
Sagueni.med1973@gmail.com
المركز الجامعي تمنراست

الملخص:

تقع الحظيرة الثقافية للأهقار في أقصى الجنوب الجزائري وتتربع على مساحة تفوق 633 ألف كيلومتر مربع، تعد ولاية تمنراست مقر للديوان المسير لهذه الحظيرة، والتي تقدم مختلف المكونات الطبيعية، والنباتية والحيوانية النادرة وكذلك مختلف المواقع الأثرية الشاهدة على ما خلفه الإنسان من أثار تعكس مختلف الحقب التاريخية لمنطقة الأهقار، والتي تدخل ضمن العوامل الأساسية لتنمية السياحة الثقافية، وبالنظر للتنوع الطبيعي والثقافي النادر والهش لكل هذه المؤهلات، والمكونات أنشئت الجزائر هذه الحظيرة وغيرها من أجل حماية ودراسة هذه الكنوز العجيبة والنادرة والتي تعد مقاصد سياحية بامتياز، من خلال منتجا ثقافيا كان للإنسان الأثر البالغ في وجوده عبر الزمن.

الكلمات المفتاحية: الحظيرة، السياحة الثقافية، المواقع الأثرية، التنمية، السائح

Abstract :

The cultural Park of the Ahaggar in Tamanrasset contains a wealth of natural and cultural heritage, with historical, archaeological, cultural and economic significance. It is intended for thousands of tourists who are looking for fun, entertainment and sport, as well as the diverse culture in its natural habitat. From a variety of places, which vary according to the region and its distinctive climate and its natural and cultural diversity. This park is famous for its diversity, which it classified as a list of open museums of cultural and economic importance in Algeria.

Key words: park, cultural tourism, sites, development, tourist.

المقدمة:

تضم الجزائر على امتداد رقعتها الجغرافية والتي تتعدى المليوني كلومتر مربع الكثير من الآثار التي خلفتها مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصور ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، و تعد هذه المواقع بتنوعها التاريخي و الجغرافي عوامل ثقافية بالغة الأهمية بالجزائر، من بين هذه المواقع، موقع تيمقاد وقصبة الجزائر، رسومات التاسيلي ناجر، سهل وادي مزاب وموقع جميلة وموقع تيبازة وقلعة بني حماد مواقع أخرى لها من الأهمية ما أدخلها ضمن لائحة التراث العالمي لليونسكو.

وتعد منطقة الاهقار من أهم مناطق صحراء الجزائر التي تقدم فسيفساء من اللوحات الفنية الجميلة، بحيث تضم تشكيلات متعددة من المكونات الأثرية، مثل الصناعات الحجرية والصناعة الفخارية ومواقع الفن الصخري والمعالم الجنائزية لفترات فجر التاريخ، والقصور والقصبات والأضرحة ونظم الري التقليدية. وقد عملت الجزائر على إنشاء مؤسسات تتولى حماية ودراسة المكونات الثقافية والطبيعية على حد السواء بهذه المناطق سميت بالحظائر الثقافية، بداية من سنة 1972 حتى سنوات 2008.

فما هي الحظيرة الثقافية في التشريع الجزائري؟ وما هي المواقع الأثرية الأكثر طلبا للسياحة بالحظيرة الثقافية للأهقار وما وضعية المواقع مع ودورها في التنمية السياحية؟

أولا – المفهوم العام للحظيرة

لقد تبنت نظام الحظائر دول عديدة والحظائر بداية هي عبارة عن فضاءات واسعة معروفة المسافات والحدود الجغرافية، تحمى بموجب قوانين خاصة وهي المساحات أو الفضاءات التي تحتوي على موجودات نادرة من أصناف حيوانية أو نباتية أو ثقافية، وهذه الموجودات تمتاز بأهميتها الوطنية أو الإقليمية أو العالمية تسهر إدارة الحظائر على حماية هذه الأصناف والموجودات التابعة لها بواسطة الوسائل والتقنيات الحديثة. [1]

لقد استحدث نظام الحظائر عبر العالم في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وقد ظهر هذا النوع من المؤسسات في العديد من البلدان الغربية، و في كندا و استراليا و جنوب أفريقيا ومناطق عدة من القارة الأوربية . 2

تحتوي هذه الحظائر على مناطق محمية أو مناطق تحت الحماية وفق لوائح تنظيمية، وتشكيلة من القوانين والتشريعات ،للحد من التعدي على الثروات الطبيعية والبيئية النادرة الموجودة بها وتتولى هذه الحظائر بمختلف أنواعها الوطنية، الطبيعية والثقافية مهمة الحماية والحفظ و التثمين لمختلف مكوناتها .

1- مفهوم الحظيرة الثقافية بالجزائر :

لقد عرف المشرع الجزائري الحظيرة الثقافية من خلال قانون حماية التراث الثقافي 04/98 المؤرخ في 15 يونيو 1998، ومنه الحظيرة الثقافية هي المساحات المتميزة بهيمنة وأهمية التراث الثقافي الغير منفصل عن محيطه الطبيعي.و حسب المادة 38 منه ((تصنف في شكل حظائر ثقافية المساحات التي تتسم بغلبة الممتلكات الثقافية الموجودة عليها أو بأهميتها و التي لا تنفصل عن محيطها الطبيعي)).3

فالحظيرة الثقافية هي ذلك الفضاء الذي يحتوي على مكونات وموجودات ثقافية خلفها الإنسان عبر تفاعله ضمن بيئته التي يعيش فيها منذ فترة ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، تكتسي هذه الأخيرة أهمية محلية ووطنية ودولية والتي ينبغي الحفاظ عليها، من شتى أنواع المساس والتدهور خصوصا العامل الطبيعي والبشري.

ولقد أنشئت الجزائر خمس حظائر كانت أولها ديوان الوطني لحظيرة التاسيلي بجانت ديوان حظيرة الأهقار الوطنية وأخيراً مشروع الحظائر الثقافية الثلاثة المنبثقة مؤخراً و العاملة حاليا وهي: الحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي، الحظيرة الثقافية لتوات- قورارة تيديكلت و الحظيرة الثقافية لتندوف .

2- الحظيرة الثقافية للاهقار

أنشئت الحظيرة الثقافية للأهقار بموجب مرسوم 231/87 المؤرخ في 03 نوفمبر 1987 [4] وبالضبط في أقصى الجنوب الشرقي للجزائر على بعد حولى 2000 كلم من الجزائر العاصمة مابين خطي طول 1-10 شرقا وخطي عرض 20 -27

شمالا. تتربع على مساحة قدرها 633.887 كلم^{52} فهي بذلك تضم مساحة ولاية تمنراست و بلدية تيمياوين بولاية أدرار، يحدها من الشرق ولاية إليزي، و من الشمال بلدية الرويسات بولاية ورقلة وبلدية المنيعة بولاية غرداية، ومن الغرب كل من بلديات أولف ورقان وبرج باجي مختار بولاية أدرار ومن الجنوب دولتي مـــالي والنيجر.أنظر (شكل 01)

يمتاز الموقع الجغرافي للحظيرة، بخصائص جغرافية متنوعة، و طبيعية بتنوع تشكيلاتها الطبيعية من تضاريس مختلفة أفرزت أوساط طبيعية مختلفة سمحت ببروز أنواعا من الأوساط الحجـرية (الصخرية) والأوساط الرملية والأوساط الرطبة [6].

3- أهم المناطق الطبيعية بالحظيرة الثقافية للاهقار :

تنقسم الحظيرة الثقافية للأهقار، حسب ما جاء في مرسوم إنشائها الأول 231/87 إلى أربعة مناطق طبيعية تتمايز وتتباين هذه المناطق من منطقة إلى أخرى مما أضفى على هذه الحظيرة الثقافية جمالا يظهر من خلال مختلف المناطق :

المنطقة الأولى وهي الأهقار المركزي (أتاكور، أغشوم، أدرار هقارن، أوهلاجن وسركوت) تاسيليات تان أهقار الغربية والجنوبية تين غرهو، تيمساوو، وكذا مواقع بمحور تيت، أبلسة، تين دهار و محطات لمواقع الفن الصخري إن إمقل و إن يكر.تضم المنطقة المئات من المواقع الطبيعية وعديد المواقع الأثرية والتاريخية وهي أكبر المناطق الطبيعية للحظيرة .

أما المنطقة الثانية التي تضم سلاسل التفدست، مرتوتك والأمادغور والمناطق الشمالية الشرقية للحظيرة تاظروك، إدلس، تين تاربين أمقيد.أما ثالث المناطق وهي منطقة تاسيليات اراك والأهنت والإميدير، تحتوي هذه المناطق الطبيعية على مواقع أثرية هامة خصوصا المعالم الجنائزية والفن الصخري مثل تاغيت، تيمسكيس.

أما رابع المناطق فهي منطقة تيديكلت عين صالح وما جاورها، يوجد بها الغابات المتحجرة بإينغر وفقارة الزوى وعقبة عين الحجاج مدخل هضبة التادمايت. يوجد بهذه المنطقة قصور عديدة بالإضافة إلى مواقع ومعالم تاريخية هامة[7].

انظر شكل 2

ثانيا– المواقع الطبيعية والثقافية السياحية بالحظيرة:

تمتلك الجزائر رصيدا معتبرا من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية التي رسمت ملامح تاريخها، و ما تزال مناطق شتى من ترابها تزخر بمخلفات أثرية تشهد على ذلك، بشمال البلاد وكذا بمناطق الاهقار.[8]

1–المواقع الأثرية:

وبالرجوع إلى النصوص التشريعية الجزائرية و بالتحديد من خلال قانون حماية التراث الثقافي 04/98 ،تعرف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دونما وظيفة نشطة و تشهد بأعمال الإنسان أو بتفاعله مع الطبيعة بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها، ولها قيمة من الناحية التاريخية أو الأثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية أو الاثنولوجية أو الانتروبولوجية، والمقصود بها على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات الأثرية و الحظائر الثقافية.[9]

و بالنظر إلي الأهمية الكبيرة لمواقع الأثار وكذا الطبيعة فقد حافظ الحكام و الملوك قديما على بقايا العمران والتراث قصد الاستشهاد بها ويوضح الرحالة عبد اللطيف البغدادي ذلك قائلا، ((.....ففي رؤيتها خير الخبر وتصديق الأثر، ومنها مذكرة بالصبر ومنبهة على الملل، ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلف وسيرتهم وتوافر علومهم وصفاء فكرهم وغير ذلك وهذا كله مما تشتاق النفس إلى معرفته وتؤثر الإطلاع عليه...))[10].

2–المواقع الطبيعية :

هي جميع الأماكن التي تمتاز بمكونات وخصائص طبيعية متنوعة ضمن فضاء طبيعي ثابت ولها أهمية من النواحي الجيولوجية والنباتية و كذا الحيوانية مثل:

موقع أسكرام : يعد الموقع من أشهر المواقع الطبيعية ذات الأهمية السياحية بالمنطقة، يقع على بعد 80 كلم شرق مدينة تمنراست، يمتاز الموقع بمناظر خلابة تعكسها جبال الأتاكور التي تحيط بالموقع والتي يصل علوها إلى 3003 م بجبل تاهات.

موقع أفيلال: يعد أفيلال من أهم المواقع الطبيعية الرطبة بالأهقار، وهو مصنف ضمن اتفاقية رامسار للمناطق الرطبة، حيث يتميز هذا الموقع بمناظر جاذبة للسياح يتميز الموقع بتنوع بيولوجي هام، بحيث تعيش فيه مختلف الكائنات من حيوانات واسماك و طيور.انظر الصورة 01.

موقع الخشب المتحجر: يعد موقع الخشب المتحجر بناحية تيديكلت (عين صالح ، فقارة الزوى واينغر) من أهم المواقع بالحظيرة الثقافية للأهقار، وبالنظر للأهمية الكبرى التي يكتسيها هذا النمط من المكونات الطبيعية، أصبح المكان يعرف بالغابة المتحجرة انطلاقا من ظاهرة طبيعية جيولوجية تتمثل في تحجر الأشجار عبر الزمن وهذه الظاهرة العجيبة تكاد تكون الوحيدة في الجزائر وأفريقيا، بحيث يزيد عمر الأشجار المتحجرة عن 3.5 مليون سنة لذا يعد هذا الموقع مقصدا سياحيا علميا وحضاريا [11].

3-نماذج من المواقع الثقافية

1-الموقع الأثري أقنّار:

يقع بوادي اقنار على بعد حوالي 10 كلم بالجهة الشمالية لمدينة تمنراست بالمنطقة الطبيعية الأولى للحظيرة وبالتحديد بمنطقة اوهلاجن،[12] إحداثياته الجغرافية 22°50'54"50 شمالا و 5° 23' 40"88 شرقا، يحده من الجهة الجنوبية الطريق الوطني رقم 1، و من الشرق الطريق الولائي رقم 14، و من الجهة الشمالية و الغربية وادي اوتول، يحتوي على مشاهد من الحياة اليومية لقطعان الحيوانات للفترة البقرية[13].انظر الصورة 02

2-الموقع الأثري تيت :

يقع الموقع الأثري لتيت على بعد حوالى 40 كلم شمال تمنراست، يجمع هذا الموقع بين تنوع المناظر الطبيعية، والتراث الأثري والمشكل من واجهات لرسوم صخرية وكذا معالم جنائزية مختلفة وكذا قصبة تيت ذات البناء التقليدية و الخصائص الدفاعية الشبيهة بمثيلاتها في تيديكلت وتوات، يقصد الموقع العديد من الزوار والسياح من اجل الثقافة والتمتع . أنظر الصورة 09

3-الموقع الأثري تفدست :

تعد منطقة تفدست من أهم مناطق الفن الصخري بالحظيرة الثقافية للأهقار، مما سمح لها أن تستقطب الكثير من المهتمين والباحثين في علم ما قبل التاريخ في ظل تنوع مواضيعها، يعد موقع تفدست موقعا غنيا برسوماته ونقوشه الصخرية المنتشرة عبر محطات أغلبها بالواد الرئيسي للمنطقة وهو واد مرتوتك من بينها محطة ***الميدافور*** ومحطة واد ***تمالين*** و***تيمدوين***، القريبة من المركز الثقافي مرتوتك [14]. على العموم إن أغلب مشاهد الفن الصخري بمناطق تفدست هي مشاهد من الحياة اليومية للأنسان، في تعامله مع الحيوانات في مشاهد للرعي والمطاردة والصيد، من قطعان الأبقار ورعاتها، مناوشات بين الرعاة[15] .انظر الصورة.03

4- الموقع الأثري تيميساوو :

يعد موقع ***تيميساوو*** احد المواقع الأثرية الهامة لفترة ما قبل التاريخ بالأهقار، يقع بالجهة الجنوبية الغربية إتجاة مناطق تين زاوتين وتيمياوين، بالضبط شمال جبال أدغاغ إفوغاس والتي لها حدود مع واد تمنراست الذي يقطع المنطقة، الموقع عبارة عن هضبة بها ملاجئ، غطيت أرضيتها وواجهاتها الجدارية برسومات وكتابات ونقوش صخرية بمحاذاة بئر تيمساوو[16]، كما يحتوي الموقع على كتابة عربية نفذت بنفس تقنية الرسوم الصخرية.[17]

يحتوي الموقع كذلك على صناعات حجرية، نذكر منها ما يوجد بموقعي ***إدبنان*** و ***تجرت*** يضم الموقعان أدوات حجرية من فؤوس يدوية وشظايا وذوات الوجهين وفؤوس مصقولة و أدوات للطحن وأدوات الصقل.[18] انظر الصورة .05

5- المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ :

هي ببساطة جملة المباني والأشكال التي شيدها الإنسان خلال هذه الفترة و التي تعود إلى حوالي ألفين سنة، بحيث تمكن الإنسان من دفن موتاه واتخاذه أشكالا فوق القبور سميت بعد ذلك "المباني الجنائزية" وهي أشكال متنوعة منها البسيطة الصغيرة والبعض منها كبير الحجم، تنتشر هذه المباني" المعالم الجنائزية " عبر كامل الصحراء الجزائرية [19].

و من بين أنواعها، الجثوة البسيطة والمعلم على شكل خرزة البئر والمعلم ذو الفوهة و البازينة والمعلم ذو الشكل الهلالي والمعلم المسطح والدوائر الحجرية وغيرها .

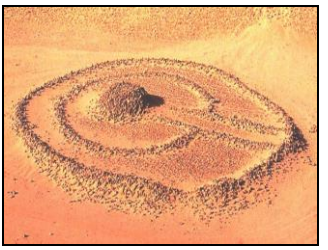

معلم جنائزي على هيئة ثقب المفتاح

6 المعـــالم التاريخية:

أ–ضريح تين هينان :

يقع المعلم التاريخي لتين هينان "صاحبة الخيام" بمنطقة أبلسة التي تبعد عن تمنراست بحوالي 90 كلم، حسب الأبحاث التي أجريت بالمنطقة يعود اكتشاف هذا المعلم لسنة 1925 م من قبل بعثة مختلطة فرنسية أمريكية، كانت البعثة المشتركة بقيادة موريس "ريقاس" م[20]، ولقد أهتمت المصادر الشفاهية بأبلسة والأهقار بصاحبة المعلم تين هينان وشخصيتها التي قيل عنها الكثير خصوصا ما تعلق بقدومها و تمركزها وأصل ذريتها ذلك ما يرتبط بتاريخها وتاريخ الاهقار.

يتربع المعلم على هضبة على ضفاف وادي أبلسة، الشكل الخارجي للمعلم يبدو بناية ضخمة مقاساتها تتراوح بين (75 .26 م X و 23.24 م) أما إرتفاع البناية الحـالي حوالى 2م أما مساحة الغرف، تتراوح بين (3–4 م²)، بنيت الجدران بالحجارة الضخمة يبلغ إرتفاع الجدران 2م، أما الجدران الخارجية فيبلغ سمكها 1.50 م والجدران الداخلية حوالى1م، يظهر المقطع العرضي للمبنى بكامل تفاصيله المعمارية ،حيث يتكون من 11 غرفة متفاوتة المقاسات والغرفة رقم 1هي الغرفة الجنائزية التي عثر فيها على قبر وهيكل تين هينان[21]. أما بالنسبة لتصميم الغرفة جاء مستطيل الشكل بها مدخلان يؤديان إلى الحجرتين 2 و5، طول هذه الغرفة

2.3 م وعرضها 1.40 م أما ارتفاعها حوالى 1.5م يحيط بهذه الغرفة ممر يسمح للزائرين بالدوران حول الغرفة الجنائزية ليصل إلى الغرفة 5 .انظر الشكل 03.

وما يزيد المعلم أهمية من الناحية العلمية والتاريخية والأثرية هو العثور على أثاث جنائزي مشكل من مجموعة من المقتنيات والقطع الأثرية قوامها مصباح طيني وثمانية 7 أساور ذهبية وسبعة 8 فضية[22] ، وقطع من حديد و قطع من الزجاج[23]

يقدم المعلم التاريخي لتين هينان بأبلسة، معطيات تاريخية وأثرية وعمرانية من شأنها أن تساعد المؤرخين والباحثين في تأريخ هذا المعلم، كما يعتبر المعلم من أهم المواقع السياحية والذي يقصده السياح من مختلف الجنسيات للتعرف على تاريخيه القديم .

ب- برج شارل دو فوكو :

يقع هذا البرج حاليا في قلب المدينة تمنراست، بني البرج سنة 1915-1337هـ، بأمر من شارل دو فوكو وحسب تعليق السيد ***أنطوان*** أن فكرة بناء البرج مستوحاة من بلاد المغرب الأقصى عندما زار "دو فوكو" المنطقة وأعجب بالنمط المعماري الدفاعي هناك، بحيث عمل على نقل هذه الفكرة إلى الأهقار ولعل أن الغاية من وراء بنائه هو استخدامه لتخزين الزاد والسلاح وحتى الاحتماء بداخله [24].

البرج عبارة عن بناية مربعة الشكل، تبلغ مساحته حوالي 550 م²، له أربعة جدران ضخمة حيث يبلغ سمك الجدار فيه حوالى1 م هذا بالنسبة للجدران الخارجية، أما إرتفاع المبنى فيصل إلى7 أمتار، فتحت بوابة البرج في وسط الجدار الجنوبي ، وهو عبارة عن مدخل بسيط، ويقوم في أركان المبنى أربعة 4 أبراج للمراقبة، طول الضلع فيها 4.10 م والعرض 2.15 م، فتح في أعلاها فتحات بشكل مزاغل[25]، أما من الداخل، يتوسط البرج صحن فسيح مقاساته 8.20 م طول و 8 م عرض، كما يتوسطه أيضا بئر لتوفير المياه، يبلغ عمقها حوالي 10 أمتار ويتراوح سمك الجدران الداخلية للمبنى قرابة 0.60م، يوجد بالمبنى درجين يؤديان إلى السقف احدهما في الجدار الغربي والأخر في الجدار الجنوبي. يمثل هذا البرج أنموذجا للعمارة الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي بدليل الخصائص المعمارية المنفذة فيه، كان يحيط به خندق بعمق 2.80 م .[26] يملاء بالماء دفاعا عن المبنى، يقصد المعلم

الكثير من السياح والطلبة الأمر الذي جعل البرج مقصدا سياحيا هاما خصوصا لدى الأجانب .انظر الصورة 06.

د – قصبة باجودة بعين صالح :

من بين أهم المنشات التي لا تزال قائمة في مدينة عين صالح قصبة باجودة، لا يوجد تاريخا محدد لبناء هذه القصبة وحسب الروايات الشفاهية يرجع أهالي عين صالح بناء القصبة إلى سنة 1265هـ –1843م من طرف باجودة الحاج عبد القادر قبل دخول الاستعمار الفرنسي لعين صالح .

القصبة عبارة عن كتلة معمارية مربعة الشكل أبعادها حوالى 60 م طولا مقابل 59.60 م عرضا تتربع على مساحة قدرها 600 م² يحيط بها سور ضخم يبلغ إرتفاعه حوالى 7.40 م وسمكه 1.60 م تقوم في أركان السور الخارجي أربعة أبراج ركنية بقاعدة مستطيلة وبدن مضلع، تتراوح أبعادها بين 6.50م طولا و4.40م عرضا أما الارتفاع حوالى 9.20 م، وقد فتحت أعلاها فتحات على هيئة المزاغل للمراقبة يوجد بداخل كل برج، درج يوصل إلى سطحه. انظر الصورة 07 .

هـ– الأضـــــرحة :

إن المتجول عبر قصور وأحياء منطقة تيديكلت، يلاحظ عددا كبيرا من الأضرحة التي تقوم هنا وهناك، تقريبا لا يخلو أي حي أو قرية أو قصر في هذه المنطقة من ضريح ، ويمكن للزائر أن يلاحظ كثرة عددها، فمنها الكبيرة و الصغيرة ، المخروطية و المربعة

وقد بنيت تخليدا للعلماء والصالحين، تحظى الأضرحة بهذه المناطق بإحترام خاص، بحيث تقام لها أعياد سنوية تسمى"بالزيارة" يأتي الزائرون إليها للزيارة وللسياحة وللتبرك يقول العياشي في ذكره لأحد الأضرحة (...و زرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح المتبرك به حيا وميتاً...)[27]، ومنه نجد أن زيارة الأضرحة بالجنوب الجزائري بصفة عامة وبالأهقار كذلك من أهم المقاصد السياحية التي تعرف تدفقا سياحيا معتبرا كل موسم. انظر الصور 08 و 11.

ثانيا- مفاهيم حول السياحة

تعتبر السياحة ظاهرة إنسانية مارسها الإنسان منذ وجوده في هذه الحياة وقد بلغت درجة من التطور والرقي خلال القرن العشرين ولهذا سمي القرن العشرين "بقرن السياحة"، ويعتبر القرن الحادي والعشرين قرن "صناعة السياحة".[28]

وقد عرفت خلال العقود الأخيرة تطورا كبير، وذلك بسبب انتشارها الكبير وانعكاساتها على مختلف مجالات حياة المجتمعات المعاصرة وقد لجأ الإنسان لهذه الصناعة قصد الترويح عن النفس مما يساعد في اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات المختلفة واكتشاف الطبيعة، بحيث أصبحت السياحة عبارة صناعة من الصناعات الهامة و ركيزة أساسية في عملية التنمية الشاملة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا ونفسيا.

1-تعريف السياحة لغة :

بالرجوع لكلمة " سياحة" لها معنى واحد مطلق وهو الذهاب في الأرض للعبادة أو الترهب[29] وتفيد لفظة (السين،الياء،الحاء) سياحة أصل صحيح يدل على استمرار الشيء، يقال ساح في الأرض، قال الله تعالى ((فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين))[30]، والسيح وهو الماء الظاهر الجاري[31] وفي لسان العرب أيضا ساح يسيح سيحاً إذ جرى الماء على وجه الأرض.[32]

2-تعريف السياحة اصطلاحاً:

تعددت تعريفات السياحة ذلك بتعدد مجالاتها وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية و السياسية والثقافية، مما لفت اهتمام الباحثين ورجال الفكر والاقتصاد والسياسة والمهتمين والباحثين في السياحة، فالسياحة في نظر البعض عمل أنساني يقوم به الفرد من أجل التنقل وزيارة مناطق وبلدان أخرى من اجل الراحة والثقافة والمغامرة وهي عمل يعود بالمنفعة على البلدان السياحية[33] وقد عرف الأستاذ مصطفى يوسف كامل السياحة على أنها مجموعة الأنشطة الحضارية والاقتصادية والتنظيمية

الخاصة بإنتقال الأفراد إلى بلاد غيرهم وإقامتهم لمدة لا تقل عن أربعة وعشرين ساعة لأي غرض ما عدا العمل بأجرة ، على هذه البلدان التي يقصدونها.[34]

3-مفهوم السائح :

هو كل شخص يقوم بزيارة بلد ما بصفة مؤقتة، من أجل تحقيق مجموعة من الرغبات كقضاء العطل، الترفيه، الراحة، الصحة، الدراسة، الديانة والرياضة أو من أجل التعرف على معالم وأثار البلدان الغريبة عنه أو لأجل القيام بأعمال عائلية، حضور مؤتمرات، ندوات علمية، ثقافية وسياسية.[35]

4-أنواع السياحة :

يميل الإنسان بطبعه إلى حاجات ورغبات يسعى لإشباعها، فمن هذا المنطلق أفرزت تطلعات الإنسان تنوعا في ميدان السياحة لتظهر مجموعة من التخصصات في نمطها تبعاً لأغراضها :

فمن اجل الترفيه الذي يرغب فيه الإنسان عرفت لسياحة الترفيهية، وهي التي يسعى من خلالها السائح إلى تغير مكان الإقامة الدائمة لفترة معينة لغرض المتعة والترويح عن النفس بزيارة البحيرات والأنهار والواحات النخلية ومشاهدة الحيوانات النادرة والتمتع بالمناظر الطبيعية شروق وغروب الشمس والطمأنينة.[36] أما السياحة الطبيعية الايكولوجية وهي التي تعتمد أساسا على الطبيعية في المقام الأول، بالإعجاب والتمتع بالجمال الطبيعي وإطاره النباتي والحيواني وثرواته الطبيعية التي لم تبلغها المدنية، وتعتمد على حماية البيئة الطبيعية[37].

أما السياحة العلاجية (الإستشفائية) هي سياحة هدفها إمتاع الجسد والنفس معا بالعلاج وقضاء فترات النقاهة، وتكون في الأماكن التي تحتوي على المستشفيات ذات الطابع الخاص أو المصحات أو الأماكن الخاصة لعلاج حالات مختلفة. وتعد هذه السياحة من الأنواع الهامة للسياحة الحديثة.

أما السياحة الرياضة فهدفها رياضي بحت، حيث تصبو إلى ممارسة مختلف الألعاب والهوايات الرياضية والاشتراك في المسابقات والبطولات الرياضية، كتسلق الجبال وألعاب القوى....إلخ. كما يعد أيضا حضور فعاليات مختلف المنافسات،

والمهرجانات الرياضية العالمية مثل مباريات كاس العالم والبطولات القارية من مظاهر السياحة الرياضية .

نوع أخر من مجالات السياحة وهو سياحة الأعمال والمؤتمرات، حيث تمثل المؤتمرات والأعمال إحدى قنوات السياحة وتخص فئات معينة من أفراد المجتمعات وهم نخبة الأساتذة والباحثين ورجال الأعمال وحتى الطلبة وتمثل سياحة المؤتمرات وسيلة دعائية للبلدان التي تنعقد فيها هذه المؤتمرات .

هناك مجال أخر للسياحة وهو السياحة الشاطئية والتي تعتمد على استغلال الشواطئ البحرية للاصطياف والاستجمام، تنتشر في البلدان التي تحتوي على مناطق ساحلية جذابة ومياه صافية وتحظى دول البحر الأبيض المتوسط بهذه الخاصية، كما تضم البلاد العربية أجمل الشواطئ البحرية ذات القيمة السياحية الكبيرة.[38] إضافة إلى ذلك هناك السياحة الصحراوية والتي تعتبر الصحراء الكبرى مكانا وفضاءً مناسبا لها، حيث ترتكز على الفضاءات الواسعة النقية التي تمتاز بالجمال والمكونات الجيولوجية والأحافير التي تعكس عصور ما قبل التاريخ ويفهم من السياحة الصحراوية ،كل إقامة في منطقة صحراوية تستغل في ذلك مختلف المؤهلات الطبيعية خاصة .[39]

أما السياحة الثقافية فهي التي تهدف إلى إستكشاف أنماط حياة الإنسان[40]، فيتعرف السائح على العادات الاجتماعية للسكان وأزيائهم وموروثهم الشعبي في المناسبات و الحفلات ويتعرف على الحرف والصناعة التقليدية المحلية والمواقع الأثرية والمعالم التاريخية، من خلال إكتشاف التراث العمراني بالمدن والقرى والمداشر والحدائق و المباني الدينية.[41]

وتعد السياحة الثقافية من أهم أنواع السياحة التقليدية التي يسعى فيها السائح للتعرف على كل ما هو جديد، بالاطلاع على المهرجانات الثقافية المختلفة ومهرجانات الأكلات التقليدية والفنون السائدة في مختلف مناطق البلاد كالمهرجان الدولي لفنون الاهقار الذي كان يقام بمنطقة تمنراست كل سنة ومهرجان تيمقاد وجميلة وغيرهم.[42]

5- أهمية السياحة :

تطورت السياحة كنشاط إنساني، وحققت فوائد عديدة في كثير من المجالات ولقد أدى ذلك إلى اهتمام أغلب الدول المتقدمة والنامية على حد السواء بالسياحة، والعمل على زيادة عائداتها في مختلف المجالات كوسيلة للإرتقاء من الوضع المعاش إلى وضع أكثر رخاء، فأصبح للسياحة دور فعال في حياة الشعوب والأمم، فتساعد على رفاهيتها و تطوير قواعدها الاجتماعية والاقتصادية .

ولصناعة السياحة أهمية خاصة، حيث يمتد تأثيرها على الدخل الوطني، فالسياحة نشاط ديناميكي حركي ذو تأثير متبادل وفعّال يشمل جميع الأنشطة، و تنويع مصادر الدخل والتمويل بالعملة الصعبة وذلك من خلال بيع المنتج السياحي (الخدمات السياحية) والسلع المتعلقة بها [43].

ثالثا- أهمية المواقع الأثرية والتاريخية بالحظيرة الثقافية للأهقار في تنمية السياحة:

1-الدور التنموي للحظيرة الثقافية للأهقار

تبذل العديد من الدول جهوداً وإمكانات مادية ومعنوية وبشرية ضخمة بغية المحافظة على مواقع الأثار والتاريخ وحتى الطبيعية بصيانتها وترميمها والتعريف بها إعلامياً لإدراك أهميتها ودورها في دفع عملية التنمية وتدعيم الاقتصاد. ولا شك أن التراث الأثري خصوصا ما تعلق بالمواقع الأثرية بمختلف أنواعها وعبر مراحلها المختلفة تحمل في طياتها ثروات فكرية وعمرانية وفنية[44] تعد في الغالب موارد خام لتفعيل النشاط السياحي، إن دراسة الأثار ومواقعها المختلفة، تعريفاً وتحليلاً وتصنيفاً ونشرا وإعلاماً وتثمينها وإبراز قيمتها الكامنة والإشادة بأهميتها، يجعلها نقاطا جذب واستقطاب وإشعاع، وبذلك يزداد الطلب على زيارتها والإقبال عليها للمعرفة والتمتع بها والبحث في خباياها، ربما لسبب جوهري وهو أنها تعكس السجل الحي لصورة حضارة الإنسان، إذا فالمباني والمواقع الأثرية وكذا فنونها تمتلك تأثير كبير في نفوس الزائرين وأمزجتهم [45] وكنتيجة لهذا الأمر تلقى مختلف مواقع الآثار بالحظيرة الثقافية للأهقار إقبالا معتبرا لزيارة هذه المواقع والتمتع بها وهذا ما جعل مصالح

السياحة بالتنسيق مع الحظيرة يبادرون إلي خلق مسالك أو مسارات سياحية موجهة للسياح كمنتج سياحي طبيعي وثقافي في أن واحد تضم هذه المسارات السياحية أهم المحطات الأثرية والمواقع الأثرية و التاريخية .

2-اهم المسارات السياحية بالحظيرة :

تعد المسالك السياحية وسيلة لتسويق المنتجات السياحة وتشتهر تمنراست بمسالك سياحية معروفة وأخرى لا تزال لم تكتشف إلي يومنا هذا ومن بين هذه المسارات نذكر:

-مسار تمنراست أسكرام: يعتبر من أهم المسالك السياحية النشطة، يمر على مناطق عديدة ومواقع للتراث الأثري .انظر الصورة 10.

-مسار تيديكلت: وهو مسار للتعرف على القصور والفقارات بهذه الناحية .

-مسار تاسيلي أهقار: يعد من أشهر المسارات السياحية الأكثر طلبا لدى السياح الأجانب والجزائريين يكتشف السائح من خلاله مواقع طبيعية رائعة ومواقع أثرية متميزة مثل موقع تاقريرة والغسور و"يوف أهاكيت" .

-مسار تفدست اميدير: والذي يأخذ السائح لاكتشاف الفن الصخري ومواقعه المختلفة

-مسار أهنت: يعد من المسارات المدهشة بحيث ينتقل السائح إلى ضفة ثانية من هذا المتحف المفتوح حيث يتعرف على ثقافة البدو الرحل وكذلك المواقع الأثرية كموقع تمسكيس وانزيزة ".

-مسار تيمساوو انغشلان : من بين أهم المسارات السياحية بالمنطقة، يضمن هذا المسار الوقوف على الفن الصخري والمناظر الطبيعية، يربط هذا المسار بين موقعين شهيرين وهما موقع تيميساوو وموقع إن غشلان بالناحية الجنوبية الغربية لتمنراست.

النتائج والتوصيات:

من خلال بحثنا هذا حول مساهمة الحظيرة الثقافية للأهقار في تفعيل النشاط السياحي باعتبارها مؤسسة تسهر على حماية التراث الثقافي ضمن محيطة الطبيعي يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

تستقطب الأثار ومواقعها عبر مختلف مناطق الحظيرة ألاف الزائرين وهذا ما يمكن أن يجعل الجزائر في مرتبة رائدة في مجال السياحة الثقافية بالنظر إلى الكم الغزير من المهتمين والسياح الباحثين عن المعرفة والمتعة والذين وجدوا ضالتهم من خلال توافدهم على هذه الأثار ومواقعها .

ويؤدي التدفق السياحي الفعال على مختلف مسارات الحظيرة الثقافية للأهقار إلى تدفق نفقات السياح، من خلال إقامتهم وتنقلاتهم وزياراتهم لمختلف المواقع الطبيعية والثقافية بالحظيرة، وتسوقهم عبر محلات الصناعة التقليدية، مما يؤدي إلى خلق حركية اقتصادية محلية، الأمر الذي ينعكس بالإيجاب على المداخيل المحلية والوطنية من العملة الصعبة وخلق فرص عديدة للعمل وهذا ما شهدته منطقة الأهقار منذ الاستقلال وقد بينت إحصائيات مصالح السياحة في تمنراست بين سنوات2000 –2010 توافد غزير للسياح انطلاقا من عواصم أوروبية إلى تمنراست .[46]

تعد الحظيرة الثقافية للأهقار اليوم بفضل مواردها الطبيعية والثقافية احد أهم الأقطاب السياحية الفعالة بالجزائر شانها شان نظيراتها من الحظائر الثقافية بالطاسيلي جانت وتوات وتندوف والأطلس الصحراوي. ومما ساعد على هذا التدفق السياحي هو مبادرات الحظيرة بالمنطقة من خلال تحسين حالة مواقعها وتهيئة بعضها الأمر الذي سوف يضفي حركية تنموية واجتماعية واقتصادية وغيرها. وقد حققت بعض الدول المجاورة مداخيل معتبرة جراء التدفق الهائل على مواقعها الأثرية العديدة، الأمر الذي من شأنه أن يفعّل مختلف الأنشطة الاقتصادية، إذا فالنشاط السياحي المرتبط بالآثار ومواقعها يتطلب منا الإهتمام الكبير بها دراسةً وإشهاراً وتطويراً لزيادة الطلب عليها من مختلف الفئات والشرائح الإجتماعية من داخل الوطن وخارجه وبالتالي مساهمتها في تنمية الاقتصاد الوطني.

التوصيات :

في الأخير نوصي ببعض الملاحظات والتي يمكن لها أن تخدم وتساهم في تفعيل وتنمية الفعل السياحي بالأهقار والجزائر:

1- ضرورة استغلالها المنتوج السياحي الثقافي للحظيرة والذي أثبت أنه يمثل قطبا هاما ضمن النشاط السياحي بالجزائر.

2- الاستفادة من كفاءات مستخدمي الحظيرة في مجال المرافقة والتأطير ضمن المسارات السياحية المعتمدة .

3- إشراك المجتمع من اجل بث الثقافة السياحية الايجابية قصد المساهمة في إنجاح السياحة واستدامتها.

4- تدعيم الحظيرة قانونيا وماليا من أجل حماية وترميم مختلف المواقع المتدهورة وإعادة الاعتبار لها واستغلالها سياحيا .

5- ضرورة تبني سياسة ترويجية وإشهارية فعالة للممتلكات الثقافية بمنطقة الأهقار وغيرها من المناطق قد الاستغلال الأمثل للطاقات الكامنة للتراث.

6- تطوير السياحة من خلال التكوين العصري للكفاءات العاملة في هذا الميدان

ملحق الخرائط والأشكال والصور

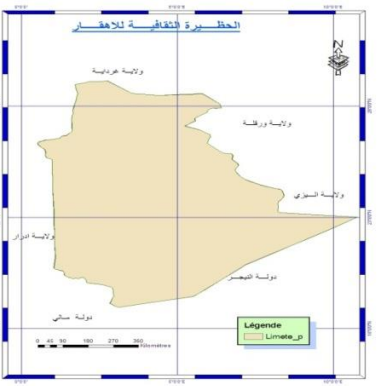

الشكل رقم 01 خريطة تبين مساحة الحظيرة الحالية (عن د و ح ث أ)

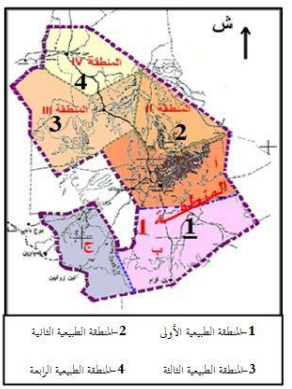

الشكل رقم 02 خريطة تبين مناطق الحظيرة الثقافية للأهقار الطبيعية

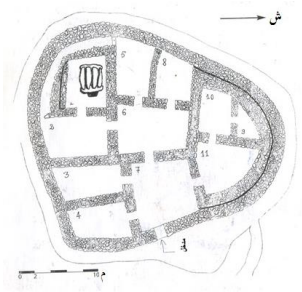

الشكل رقم 03 مقطع افقي لضريح تين هينان

عنARIB

الصورة رقم 01 موقع افيلال الطبيعي

منطقة اسكرام

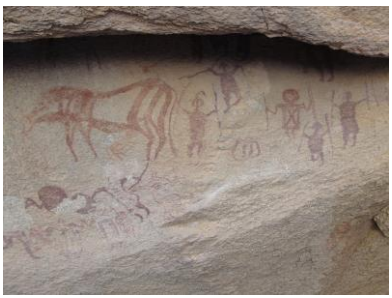

الصورة رقم 03 تبين موقع تفدست

الفن الصخري- عن ايباه

الصورة رقم 02 تبين الموقع الاثري أقنار

الصورة رقم 5 تبين كتابة عربية موقع

تيميساوو

الصورة رقم 4 تبين مقع اراكوكم اميدير

الصورة رقم 7 تبين قصبة باجودة بعين صالح

الصورة رقم 6 تبين برج شارل دو فوكو

الصورة رقم 9 تبين الموقع الأثري تيت القصبة

الصورة رقم 8 تبين ضريح الرقاني بتازروك

الصورة رقم 11 تبين احتفالات زيارة الرقاني تازروك

الصورة رقم 10 تبين المسلك السياحي تمنراست اسكرام عن (د و ح ث أ)

1 محمد ساقني، دور المواقع الأثرية والمعالم التاريخية في تفعيل السياحة الثقافية بولاية تمنراست، مذكرة ماجستير، تخصص الأثار الإسلامية، معهد الأثار، جامعة الجزائر2 ،2015/2014. ص48.

2 Pierre(M), Tourisme et aménagement touristiques, nouvelle Ed, la documentation française, paris 2008,pp101-102

3 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، المادة 38، (1998) ، ص9.

4الجريدة الرسمية، العدد 45، (نوفمبر 1987) ، ص ص 1-2.

5الجريدة الرسمية، العدد 44، المادة 3 (يوليو 2012) ،المرجع السابق، ص5.

6 راجع محمد ساقني، المرجع السابق، ص61.

7أنظر الجريدة الرسمية، العدد 45،(نوفمبر 1987)، مرجع سابق ،ص 5.

8 HUMBERT.jean-charles, Sahara les traces de L'homme Raymond chobaud ,paris 1989,p 9

9المادة 28، الجريدة الرسمية، العدد 44 /98 ، ص 8.

10صالح يوسف بن قربة، من قضايا التاريخ والآثار في الحضارة العربية الإسلامية، دار الهدى الجزائر 2012. ص171.

11-يسري دعبس، المحميات الطبيعية والجذب السياحي، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 2001. ص363.

12 Maitre (j.p), op.cit," inventaire préhistorique de l'Ahaggar", Libyca T, XVI , C.R.A.P.E,Alger1968.p p32.

13 AMARA (I) ," Le site d'art rupestre dans la périphérie nord de la ville de Tamanrasset", revue Etudes en sciences humaines et sociales N°5 , département d'Archéologie ,fac des sciences humaines et sociales, université d'Alger2003-2004, p.33

14 إيباه سيدي محمد، "المظاهر الثقافية والأنماط المعيشية من خلال الرسومات الصخرية بتفدست (أهقار) الصحراء الوسطى"، رسالة ماجستير تخصص أثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 ،2011-2012.ص20.

15 شنيتي محمد البشير، "خصائص الفن الصخري، مجلة التاريخ"، ج2 العدد 23، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر 1987، ص 32.

16 بوكرا نعيمة، "ما قبل التاريخ في مناطق تاسيلي جنوب الاهقار"، رسالة ماجستير تخصص أثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر .2008-2009. ص15 .

17 BENHAZERA ,(M), Six mois chez les Touareg Du Hoggar, imprimeur libraire Editeur, Alger 1908.pp 205-206.

18 بوكرا نعيمة،المرجع السابق،ص 15.

19 BENHAZERA (M),op.cit,p77.

20 ARIB, (k), Ahaggar aux origines du patrimoine architectural, Éd Dalimen ,Alger 2002.pp20-21.

21 ARIB karim , op.cit ,p 29.

22 CAMPS(G) comptes rendus protohistoire , Libyca,T V 1et 2sem , CRAPE,Alger 1956.,pp 70-71 .

23 MAHSAS (h),bijoux et mobilier funéraires de tin –hinane, Alger : musée nationale du bardo (sans date).p25.

24مقابلة مع السيد شيتلار أنطوان، العمر يتجاوز 85 سنة كان يقيم بتمنراست .

25 للمزيد راجع، صالح يوسف بن قربة، أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته، مرجع سابق ص ص 475-480.

26حملاوي علي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2006 ص162.

27 العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد) (ت1090هـ)، ماء الموائد، تحقيق أحمد فريد المزيدي، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2011.ص38.

28 يسري دعبس، السياحة مفهومها و أنماطها وأنواعها المختلفة، ط01، الملتقي المصري للإبداع و التنمية، الإسكندرية مصر، 2001. ص13

29 إبن منظور، لسان العرب، مج 2، دار صادر بيروت، 1878 ص 492.

30 القرآن الكريم، الآية رقم 2 من سورة التوبة .

31 قاسم بن محمد بن حسين ناقور، أحكام السياحة و اثارها، الطبعة الاولى، دار ابن الجوزي ، الدمام السعودية، 2003،ص15.

32 ابن منظور، المصدر السابق ، ص-493.

33 TESSA .(A) , Economié Touristique Et Aménagement du territoire , OPU, Alger1993.p21.

34 مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة والأمن السياحي، دار رسلان، دمشق، 2009، ص 14.

35 وفاء زكي إبراهيم ، دور السياحة في التنمية الاجتماعية دراسة تقويمية للقرى السياحية المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية 2006.ص75.

36 يسري دعبس، المرجع السابق،ص 30 .

37 STOCK.(M) ,Le Tourisme ,Acteur ,lieux et enjeux , ed belin, Paris 2003 .p2003.p 11.

38 فوزي عطوي، السياحة و التشريعات السياحية و الفندقية في لبنان و البلاد العربية ، ط1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2004 ص 15.

39 زهير عبد الله حسن، القطاع السياحي بالمغرب، ط01، ،شركة البيادر للنشر والتوزيع، الرباط،1991، ص 109 .

40 Alain.(M) ,Pierre (B) ,Le Tourisme dans le Monde ,bréal France 2002.pp17p18.

41 انظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 11، المادة، 3، (2003)، ص5

42 Pierre (M) ,Tourisme et aménagement touristiques ,nouvelle ed,la documentation française ,paris 2008,p30

43 وفاء زكي إبراهيم، المرجع السابق،172.

44 صالح يوسف بن قربة، أبحاث و دراسات المرجع السابق .ص 528.

45 صالح يوسف بن قربة، أبحاث و دراسات، ص، 28.

46 محمد ساقني، المرجع السابق ص181.